أعلام الأفارقة

obeikandl.com

obeikandl.com

تونس . والجزائر . والمغرب

رقم مسلسل	أسماء الأعلام	التاريخ
١	عبد القادر الجزائرى	١٢٢٢ـ١٣٠٠ هـ
٢	محمد محمود التركزى الشنقيطى	١٢٤٥ـ١٣٢٢هـ

رقم مسلسل	أسماء الأعلام	التاريخ
٣	أحمد بن الخوجة التونسى	١٢٤٦ـ ١٣١٠هـ
٤	محمد الخضر حسين	١٢٩٣ـ ١٣٧٨هـ

obeikandl.com

obeikandl.com

عبد القادر الجزائري

١٢٢٢ — ١٣٠٠ هـ

وقفت له على ترجمة — كتبها حفيده الأمير طاهر الجزائري ، قال :
هو : سمو الأمير عبد القادر الجزائري الحسيني الكبير فرع الشجرة الزكية ، وبدر العصابة الحسنية ، إنسان عين السادة الأخيار ، وعقد جيد القادة الأبرار . صدر الشريعة بل تاجها ، بدر الحقيقة بل معراجها . نخبة آل بيت اشتهرت بالشرف أوائلهم وأواخرهم ، وأشرقت في أفق سماء السعادة فضائلهم ومفاخرهم . من عجزت عن حصر أوصافه الأقلام ، وتباهت بوجوده الليالي والأيام . وتزينت الطروس بغرر مزاياه ومدائحه ، وتلت النفوس آيات الحمد والإخلاص في صحائفه . واسطة عقد الشرف المقتنى ، وغصن شجرة الورد المجتنى . كعبة القاصدين ، حرم الخائفين ، ناصر الدين ، الأمير عبد القادر ابن محيي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار ابن عبد القادر بن خده بن أحمد بن محمد بن عبد القوى بن على بن أحمد بن عبد القوى بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن أحمد بن محمد بن إدريس ابن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن فاطمة الزهراء بضعة خير الأنام ، عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام .

ولد قدس الله سره في رجب سنة ألف ومائتين واثنتين وعشرين ، ببلدة القيطنة التي اختطها جده بإيالة وهران من أعمال الجزائر . ثاني أنجال والده . ووالدته السيدة الشريفة الزهراء بنت السيد عبد القادر بن دوخه الحسيني .

تربى فى حجر والده ، وفى مدرسته حفظ القرآن الكريم ، وأخذ العلم عن أهل العرفان .

وفى سنة ١٢٣٦ هـ ، سافر إلى وهران ، وحصل بها ، وبرع فى مختلف الفنون .

وفى سنة ١٢٤١ هـ ، سافر منها برا ، صحبة والده ذى الكمالات والعلوم الباهرة . قاصدين مكة المكرمة عن طريق القاهرة ، وبعد الحج رجعا إلى دمشق الشام ، لزيارة الصلحاء والعلماء الأعلام . وأخذ بها عن الولى الصالح الإمام حضرة مولانا الشيخ خالد المجدوى الطريقة النقشبندية . ثم غادرها إلى بغداد حيث أخذ الطريقة العلية القادرية على السيد محمود الكيلانى . ثم رجع برا إلى الشام . ومنها قصد بيت الله الحرام مرة أخرى ، وبعد أداء المناسك رجع من طريق البر إلى بلدته فى السنة الثالثة والأربعين بعد المائتين والألف من الهجرة .

وفى سنة ١٢٤٦ هـ قام والده بأمر الجهاد ، فحارب معه سنتين . وفى رجب سنة ١٢٤٨ هـ ، بايعه أهل الجزائر أميراً عليهم لاشتهاره بالشجاعة والعلم والصلاح والبراعة . فباشر الأعمال ، وركب الأخطار والأهوال . وأقام الإمارة على قدمى الفضل والعدل ، وزانها بما يؤيده العقل والنقل . وضرب السكة من فضة ونحاس ، وأنشأ المعامل للأسلحة واللباس . وقام بأمر الجهاد ستة عشر عاماً يحارب جيوش فرنسا ، ويحمى دينه ووطنه . وأظهر من الشجاعة والبسالة فى كل مجال ما اشتهر فى الآفاق . وقد بسطت ترجمته فى كتابى

المسمى بـ : « تحفة الزائر ، فى مآثر الأمير عبد القادر » .

وكان يباشر القتال بنفسه ، ويتقدم أصحابه فى المواقف ، فيرجع وألبسته محرقة من الرمى بالرصاص ، ولم يصبه سوى جرح بكتفه وآخر بأذنه . وماتت تحته عدة خيول .

ثم هاجمته جيوش مراكش من جهة أخرى ، وبعد محاربات عديدة ، علم أن التسليم أولى ، فسلم لفرنسا على شروط مقررة وعهود ، وذلك فى المحرم ١٢٦٤ هـ . وبقى محجوراً عليه عندها .

وفى سنة ١٢٦٦ هـ زاره فى محل إقامته بمدينة « أمبواز » نابليون الثالث أمبراطور فرنسا ، وبشره باطلاق سبيله ، وأهدى إليه سيفاً مرصعاً ، ورتب له فى كل سنة خمسة آلاف ليرة فرنسية .

ثم سافر إلى باريس ، ومنها إلى الآستانة حيث قابل السلطان عبد المجيد خان ، فأكرم وفادته ، ومنحه داراً عظيمة بمدينة « بورصه » . ثم رجع سنة ١٢٧٠ هـ . إلى الآستانة ، وتوجه منها إلى باريس . ثم رجع إلى بورصة ، وبقى بها حتى سنة ١٢٧١ هـ . فغادرها إلى دمشق للإقامة بها .

وفى سنة ١٢٧٣ هـ توجه إلى زيارة بيت المقدس ، وقرأ خلال شهر رمضان فى دار الحديث هناك : البخارى ، كما قرأ : الإتقان والإبريز فى مدينة الحقمقية .

وفى شهر رمضان سنة ١٢٧٥ هـ . اعتكف بالجامع الأموى ، وقرأ : الشفاء والصحيحين فى مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه . وفى سنة ١٢٧٧ هـ زار

حمص وحماه ومنح من الدولة العلية النيشان المجيدى من الرتبة الأولى ، ونياشين كثيرة من دول مختلفة ، تقديراً لما أبداه من المساعدة للمسيحيين فى الفتنة التى حدثت فى تلك السنة .

وفى سنة ١٢٨٠ هـ توجه إلى مكة المكرمة وأقام بها وبالطائف وبالمدينة المنورة سنة وستة أشهر ، وأخذ بمكة الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسى .

وفى سنة ١٢٨٢ هـ قصد الآستانة وقابل السلطان عبد العزيز فأكرم نزله ومنحه النيشان العثمانى من الرتبة الأولى . ثم توجه منها إلى باريس فزاد له الأمبراطور نابليون الثالث ٢٥٠٠ ليرة فرنسية ، على مرتبه السنوى السابق .

وفى سنة ١٢٨٦ هـ دعى إلى مصر لحضور احتفال خليج السويس ، وقرأ « الفتوحات المكية » مرتين سنة ١٢٨٩ هـ بعد أن أرسل عالمين لتصحيحها على النسخة الموجودة بخط مؤلفها الشيخ الأكبر فى «قونية» ، وأخذ الطريقة العلية المولوية على الدرويش صبرى شيخ طريقة المولوية بالديار الدمشقية .

وكان مالكى المذهب ، محافظاً على السنن ، عاكفاً على شهود الجماعة ، كثير الصدقات . وجعل مرتباً فى كل شهر للعلماء الصلحاء والفقراء ، عاملا بتقوى الله فى السر والجهر .

وتغلغل فى آخر عمره فى علوم القوم ، وأظهر من دقائق الحقائق وعوارف المعارف مايؤذن بسمو مقامه وعلو قدره ، وكان يصوم شهر رمضان على السمك والزبيب ، معتزلا عن القريب والغريب . وله خلوة يتحنث بها فى قصره بقرية أشرفية صحنايا . وكان خلال مرض وفاته مشتغلا بالمراقبة والمشاهدة ، حتى إنه

ما أنّ ولاتأوه — برغم اشتداد آلام الكلى والمثانة طيلة ٢٥ يوماً — إلى أن انتقل إلى رحمة ربه الكريم فى منتصف ليلة السبت ١٩ من رجب سنة ١٣٠٠ هـ فى قصره بقرية دمر بدمشق .

وصلى عليه بالجامع الأموى خلق كثير ، واجتمع فى جنازته أمم من جميع الملل ، ودفن ظهر يوم السبت إلى جوار الشيخ الأكبر سيدى محى الدين ابن العربى الحاتمى فى حجرته .

وقد توفى عن زوجته ابنة عمه وعشرة أولاد ذكور وست بنات ، وثلاث جوار جركسيات وجارية حبشية . وكان رضى الله عنه معتدل القامة ، عظيم الهامة ، ممتلىء الجسم ، وجهه أبيض مشرب بحمرة ، وشعر رأسه أسود ، إذ كان يخضب بالسواد . أقنى الأنف ، أشهل العينين .

وله من المؤلفات تعليقات على حاشية جده السيد عبد القادر بن خده فى علم الكلام ، وتنبيه الغافل وذكرى العاقل ، والمقراض الحاد لقطع لسان الطاعن فى دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد . والمواقف فى علم التصوف . وله من الشعر الرائق والنثر الفائق ما يطرب الأسماع ، ويستهوى الألباب والطباع . كما كان يجيد اللعب بالشطرنج ، ويحسن الخياطة ولاسيما خياطة الشبكة . وبالجملة كان إماماً جليلا عالماً عاملا نبيهاً نبيلا زاهداً ورعاً مهيباً شجاعاً كريماً حليماً أواباً . رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مثواه . آمين .

وله ديوان شعر فائق العبارات ، رائق الإشارات ، سماه : « نزهة الخاطر ، فى قريض الأمير عبد القادر » .

ومنه قوله مفاخراً بانتمائه إلى آل البيت :

أبونا رسـول الله خـير الورى طـرا
فمن فى الورى يبغى يطاولنـا قـدرا
ولانا غـــــدَا ديناً وفرضاً محتما
عـلى كل ذى لب به يأمن الـكفرا
وحسبى بهـذا الفخر من كل منصب
وعن رتبـة تسمو وبيضاء أو صفرا

وقال قدس الله سره لمـا شاهد تشييد حصن « طازه » فى أسرع وقت ، وأمر بكتابته على باب الحصن :

الله أعـــــلم أن هـذا لم يـكن
منى عـلى الأمد الطويـل دليـــلا
كلا وإن منيـــتى لقـريبـة
منىَ وأصبـح فى التراب جـديـلا
ورضا الإله هـو المنى ، ويـكون من
بعـدى انتفاع الخلق ثَمَّ طـويـلا

وقال لمـا تركه إخوته وتوجهوا إلى مراكش فى أيام الجهاد :

يا سـوواد العـين يا روح الجسـد
يا ربيـــع القلب يا نعم السنـد
كنت لى قـــرة عـين ، وبهـا
راح قلـــبي ، لا يمـال وولد

فـرمى الدهـر بعيـــنى أسهما
مـذ نأيتم لا أرى فيهـا أحـــد

وقال مستغيثاً ومتوسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم :

يا سيـدى يا رســـول الله يا سندى
ويا رجائى ويا حصنى ويا مـــددى
لا عـــلم عندى أرجّيه ، ولا عمـل
أمام نجـواى من هـدى ومن رشـد
أبغى رضاك ولاشـــىء أقـدمه
سـوى افتقارى وذلى واصفرار يدى

وقال مرحباً بالعالم المتفنن السيد محمد الشاذلى القسطنطينى ، حين زاره فى منفاه بفرنسا :

أهـــلاً وسهـلاً بالحبيب القـادم
هـذا النهـار لدىّ خـــير مواسم
جاء السرور مصاحباً لقدومـــه
وانزاح ما قـد كان قبـل ملازمى
أفديـــك بالنفس النفيسـة زائراً
من غـــير ما منّ ولست بنادم
طالت مساءلتى الركاب تشـــوقاً
لجمال رؤيـة وجهـــك المتعاظم

لاغرو إن أحببتكم من قبل ما
شـــاهدتكم أنتم جمال العالم
لازلت ميمون النقيبة طالعاً
بالسعد ذا فضـــل وخِدن مكارم

وقال متحدثا بنعمة الله :

الحمد لله الذى قـــــد خصّنى
بصفات كل الناس لا النسناس
الجـود والعـلم النفيس ، وإننى
لأنا الصبور لدى اشتداد الباس
وتحدثى شـــــكراً لنعمة خالق
إذ كان فى ضمنى جميع الناس

obeikandl.com

محمد محمود التركزى الشنقيطى (١)

١٢٤٥ — ١٣٢٢ هـ

هو الأستاذ العلامة الحجة الثقة إمام اللغويين فى عصره شيخنا محمد محمود ابن أحمد بن محمد التركزى الشنقيطى، اشتهر والده بالتلاميذ بالدال المهملة، وسبب ذلك على ما أخبرنى به أنه كان يقرىء تلاميذه فى خيمة انفرد بها، فكان كل من يسأل عنه يقول: أين خيمة التلاميذ؟ ثم أطلق هذا اللقب عليه كما يقال: السادات للواحد من السادات الوفائية بمصر. وتركز بفتح فسكون: اسم قبيلته، وهو فى الأصل أموى النسب، ولهذا كان يكتب فى توقيعه «العبشمى» نسبة إلى عبد شمس. ثم ترك كتابته لما أقام بمصر.

قرأ على أبيه وبعض أقاربه، كما أشار إلى ذلك فى ميميته التى نظمها لمؤتمر العلوم الشرقية بأستكهلم، فقال:

غذانى بدر العلم أرأف والد ... وأرحم أم لم تبتنى على غم

ولم يفطمانى عنه حتى رويته ... عن الأب ثم الأخ والخال والأم

وعن غيرهم من كل حبر مميدع ... تقى نقى لا عىّ ولا فدم

ولازم أيضاً الشيخ عبد الوهاب الملقب بأجدود. وعليه تخرج، ثم تلقى الحديث عن ابن بلعمش الجلفى، واستظهر من المتون وأشعار العرب شيئا كثيراً

---

(١) كتبها بخطه المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا. وكان عنوانها بالمداد الأحمر

لم يذهب من حفظه حتى مات ، واشتهر باللغة والأنساب وانفرد بهما .

ثم رحل إلى المشرق وحج واجتمع بأمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون فأكرمه وطلب منه البقاء عنده فأجاب ، وكانت تقع بينه وبين علماء مكة والواردين عليها مناظرات ومحاورات علمية فى مجلس الأمير . وصار يتردد فى الإقامة بين مكة والمدينة إلى أن قصد القسطنطينية فأكرمه السلطان عبد الحميد وعرف قدره وأوفده سنة ١٣٠٤ هـ إلى باريس ولندن والأندلس للاطلاع على ما فى خزائنها من الكتب العربية النادرة وتقييد أسماء ما يوجد منها بخزائن القسطنطينية لتستنسخ ، فسافر على باخرة خاصة . وكان ينزل حيثما حل بدور السفارات العثمانية ، ولكن المشروع أهمل بعد عودته . ثم لما شرع الملك أسكار الثانى ملك السويد والنرويج فى عقد المؤتمر الثامن من العلوم الشرقية — أستكهلم سنة ١٣٠٦ هـ طلب من السلطان عبد الحميد أن ينتدب الشيخ إليه ، فانتدبه مع مدحت أفندى الكاتب التركى الشهير ، ونظم الشيخ قصيدته الميمية ليقدمها للمؤتمر ، وأولها :

ألا طرقت مى فتى مطلع النجم غريباً عن الأوطان فى أمم العجم

ذكر بها سبب هذه الرحلة وابتداء تحصيله للعلم بالمغرب ، ورحلته إلى المشرق ، وضمنها مسائل علمية ، ورثى نفسه فيها ، وختمها بذكر القبائل العربية المشهورة ، ولكنه لم يسافر لاشتراطه شروطا أغضبت السلطان ، فأمر بسفره إلى المدينة ، ومنها قدم إلى القاهرة وألقى بها عصا التسيار ، واستحضر أهله

و كتبه من المدينة ، وأقبل على المطالعة والإفادة إلى أن توفى بدار سكنه القريبة من الأزهر قبيل الغروب من يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٣٢٢ هـ عن سن عالية ، ولم يمرض إلا أياما قليلة .

وكان رحمه الله نحيفا أسمر اللون شديد التمسك بالسنة قوالا للحق ولو على نفسه ، مع حدة طبع زائدة ، ولهذا لم ينتفع به إلا القليلون ، وكان لا يمل المطالعة ليلا ونهارا حتى أضنته كثيرة الجلوس وسببت له أمراضا وآلاما ولا سيما لما اشتغل بتصحيح المخصص ، وأنه كان يقابله مع شخص آخر بمكان رطب فى الطبقة السفلى من داره ، فاشتد به مرض الصدر وألم الرئة فى أطرافه ، و كثيراً ماكان يقول : « أنا قتيل المخصص ، أنا قتيل الكتب » ، ولم يترك من الآثار إلا (الحماسة السنية الكاملة المزية فى الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية) ضمنها شيئا من أخباره وقصائده وردوده على من خالفه فى بعض المسائل العلمية وطبعت بالقاهرة فى مطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ ، وله أرجوزه سماها (عذب المنهل والمعل المسمى صرف ثعل) لم تطبع ، و (إحقاق الحق وتبرىء العرب مما أحدث عاكش اليمنى فى لغتهم ولامية العرب) وهى حاشية على شرح لامية العرب لعاكش اليمنى ، وكان قد وفد على الشريف عبد الله بن محمد بن عون بمكة وقدم له هذا الشرح ، فطلب الشريف من الشيخ أن يكتب عليه فكتب هذه الحاشية وبين فيها أغلاطه وهى مخطوطة لم تطبع . وكان شرع فى تأليف كتاب سماه (بنيان العلم المرصص، فى أوهام المخصص) لم يكتب

منه إلا ماطبع على حواشى المخصص ، وكان صحح بعض الأوهام الواقعة فى الطبعة البلاقية من الأغانى ، ولم يستوعب كل مافيه ، فجردها من حواشى نسخته الشيخ الفاضل محمد عبد الجواد الأصمعى وطبعها بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٣٤ بعنوان : تصحيح الأغانى .

obeikandl.com

أحمد بن الخوجة التونسي

١٢٤٦ — ١٣١٠ هـ

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن حموده بن محمد بن علي خوجة (١) ولد سنة ١٢٤٦ ، ونشأ في حجر علم وفضل : فقرأ على والده شيخ الإسلام النحو والفقه والأصول وعلم الكلام ، وروى عنه صحيح البخاري ، وجود عليه القرآن العظيم ، وأجازه إجازة عامة ، هذا نصها :

الحمد لله الذي وصل من انقطع إلى جنابه ، ووقف ضارعاً خاضعاً ببابه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، صلاة وسلاماً نرجو بهما النجاة يوم العرض على الله من مناقشة حسابه ، وألم عذابه .

وبعد فإن ولدي الفاضل النجيب ، الزكي الذكي الأريب ، الحائز من العلوم أوفر نصيب ، الرامي في ميدانها بسهم مصيب ، الأمجد الأنجد أبا العباس أحمد زاده الله توفيقاً وحشرني وإياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، قد التمس مني أن أجيزله فيما تضمنه هذا الثبت وغيره مما أمليت أو كتبت ، وفي سائر ما هو لدي وصحت نسبته إليّ . فها أنا قد أجزت له إجازة تامة في ذلك كله ، علما مني بأنها من وضع الشيء

---

(١) وقفت له على ترجمة كتبها بخطه صديقنا العالم الجليل السيد محمد الخضر حسين نقلا عن مذكراته الخاصة .

فى محله ، وأجزت له أيضا أن يجيز من أراد الكرع من حياضه ، والاقتطاف من أزهار رياضه . وأوصى ولدى بتقوى الله فى سره وعلانيته ، فإنه سبحانه وتعالى مطلع على فعله وعلى نيته ، وأن لا ينسانى بصالح دعواته ، فى خلواته وجلواته . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

كتبه بيده الفانية الفقير إلى ربه

فى يوم الاثنين ١٩ صفر عام ١٢٧١ هـ محمد بن الخوجه

* * *

وقد بلغ من عناية والده به أنه كان إذا خطرت فى باله مسألة من مسائل العلم وهو فى سريره ، ينبه ابنه من النوم ويلقيها إليه ، لئلا يفوت صاحب الترجمة أخذها عنه .

وأخذ عن عمه حسن بن الخوجه والشيخ حسين البارودى والشيخ محمد الستارى والشيخ إبراهيم الرياحى والشيخ ابن ملوكه والشيخ محمد بن عاشور والشيخ ابن سلامة والشيخ محمد النيفر والشيخ معاوية والشيخ الخضار والشيخ الشاهد والشيخ محمد الشنقيطى .

وأجاز له شيخ الإسلام الشيخ بيرم الرابع إجازة منظومة قال فيها :

وبعد فإن نيل العلم فخر
لصاحبه يورثه جلالا
ولا سيما الحديث وأى شخص
يزاوله ولم يحمد مآلا

وممن قاده التوفيق حـــــتى

تردى من مطـــارفه وجالا

وأسهر جفنـه فبـه اكتسابا

وبالـغ فى تطلبه فنـــــالا

أبوالعبـــاس أحمد وهو من قد

عجـزت إذا طلبت له مثـالا

وباين الخـوجـة الأسمى أبيـه

محمـــد الهمام حـوى احتفـالا

ومن أضحى لذاك الليث شبلا

فقـــد سبق الجهـابذة الرجالا

وقـد طمحت إلى الإسناد نفس

زكت منـه وأحسنت الفعـــالا

فيمم ذا الفقير يروم منـــــه

إجازته وقـــد ظن الـكمالا

وأفـــــنى فى تردده زمانا

وكـرر فى عنـايته السـؤالا

فأحجم عن إجابته حيـــاء

وأوســـعه لذا المعنى المطـالا

ولمـــا لم يجـــد من ذاك بداً
ولا أعـــنى الملـــح ولا أقالا
تجشمهـا ولبس لهـا بأهـــــل
مســاعفـــــة لراغبـــه وقالا
أجـــــزت له رواية ماروى لى
أساتذة وقد كانوا جبـــالا

تولى صاحب الترجمة خطة التدريس بجامع الزيتونة ، فبهر العقول بتحقيقه وبراعة أسلوبه ، وتولى الإمامة بجامع محمد باى ، ومشيخة المدرسة الشماعية ، وخطب من إنشائه الخطب البليغة ، وتولى خطة القضاء فى ربيع الأول سنة ١٢٧٧ فقام بأعبائها أحسن قيام ، وتولى الإفتاء فى المحرم سنة ١٢٧٩ ، ورجع إلى التدريس يجمع بين التدريس والفتوى ، ولا يصح الجمع بين القضاء والتدريس.

ولما توفى الشيخ معاوية ولاه المشير محمد الصادق باى منصب شيخ الإسلام فى صفر سنة ١٢٩٤ . وانتصب لدرس تفسير البيضاوى عام ولايته مشيخة الإسلام فأبدع فى التقرير ، وكان درسه موردا لأذكياء العلماء ، وشرع فى الكتابة على حواشى عبد الحكيم على هذا التفسير ، ولكن عاقه عن الاستمرار على ذلك الدرس ماطرأ على سمعه من صمم .

وكان رحمه الله لطيف المحاضرة ، حسن النظر فى مذاهب السياسة الشرعية عالى الهمة ، حسن اللقاء .

(مؤلفاته) منها : المرشد ، ورسالة فى حكم الانتفاع بشواطىء البحار

ومعظم الأنهار ، والصبح المبين ، ونفثة المصدور . وتصدى لتكميل حاشية والده على الدرر من أولها ، لأن والده شيخ الإسلام ابتدأ تلك الحاشية على كتاب النكاح .

وحرر من الفتاوى ما لا يسع القلم استيعابه ، وكان يصوغها على طريقة النظر المستقل ، فيطبق الأصول والقواعد على الوقائع مع رعاية المصالح ومقتضيات الأحوال ، ويجمع فى أكثرها بين المذهبين الحنفى والمالكى .

ومابرحت مجالسه بأهل العلم والأدب حافلة ، وبراعته على تحرير الفتاوى عاملة ، إلى أن توفى سنة ١٣١٠ هـ تغمده الله برحمته ورضوانه .

محمد الخضر حسين

١٢٩٣ — ١٣٧٨ هـ

ولد الشيخ محمد الخضر حسين[١] بمدينة نفطة بالقطر التونسي في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٣ هـ واشتغل بالعلم بعد أن حفظ القرآن ، فقرأ بعض الكتب الابتدائية ببلده ، وفي آخر سنة ١٣٠٦ هـ ، رحل مع أبيه وأسرته إلى القاعدة التونسية ، فدخل الكلية الزيتونية سنة ١٣٠٧ هـ وقرأ على أشهر أساتذتها ، وتخرج عليهم في العلوم الدينية واللغوية ، ونبغ فيها وفي غيرها . فطلب لتولي بعض الخطط العلمية قبل إتمام دراسته ، لكنه أبى وواظب على حضور دروس العلماء والأكابر مثل عمر بن الشيخ ، والشيخ محمد النجار . وكانا يدرسان التفسير ، والشيخ سالم بوحاجب ، وكان يدرس صحيح البخاري .

ثم رحل إلى الشرق سنة ١٣١٧ هـ ولكنه لم يبلغ طرابلس حتى اضطر إلى الرجوع بعد أن أقام بها أياما . فلازم جامع الزيتونة ، يفيد ويستفيد إلى سنة ١٣٢١ هـ فأنشأ فيها مجلة السعادة العظمى ، ولقي في سبيل بث رأيه الإصلاحي ما يلقاه كل من سلك هذا السبيل .

وفي سنة ١٣٢٣ هـ ، ولي القضاء بمدينة بنزرت ، والتدريس والخطابة بجامعها الكبير . ثم استقال ورجع إلى القاعدة التونسية ، وتطوع للتدريس

---

(١) كتب المؤلف هذه الترجمة في حياة المترجم ، وكان صديقه ، وأوصى بأن يدفن إلى جواره ، وقد أنشأ الشيخ الخضر جمعية الهداية الاسلامية وأصدر مجلة لها ، وعين عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق وعضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم اختير شيخا للأزهر في بداية ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وتوفي سنة ١٩٥٩ م

بجامع الزيتونة ، ثم أحيل إليه تنظيم خزائن الكتب بالجامع المذكور . وفى سنة ١٣٢٥ هـ اشترك فى تأسيس جمعية زيتونية . وفى هذه المدة جعل من المدرسين المعينين بالجامع .

وفى سنة ١٣٢٦ هـ ، جعل مدرسا بالصادقية ، وكلف بالخطابة بالخلدونية .

ولما قامت الحرب الطرابلسية بين الطليان والعثمانيين كان من أعظم الدعاة لإعانة الدولة . ونشر بجريدة الزاهرة قصيدته التى مطلعها :

(ردوا على مجدنا الذكر الذى ذهبا

يكفى مضاجعنا نوم دهى حقبا)

ثم رحل الى الجزائر فزار أمهات مدنها ، وألقى بها الدروس المفيدة . ثم عاد إلى تونس ، وعاود دروسه فى جامع الزيتونة ، ونشر المقالات العلمية والأدبية فى الصحف .

وفى سنة ١٣٣٠ هـ سافر إلى دمشق ماراً بمصر ، ثم سافر إلى القسطنطينية فدخلها يوم إعلان حرب البلقان ، فاختلط بأهلها وزار مكاتبها ، ثم لما عاد إلى تونس فى ذى الحجة من هذه السنة نشر رحلته المفيده عنها وعن الحالة الاجتماعية بها ببعض الصحف .

ثم جعل عضوا فى اللجنة التى ألفتها حكومة تونس للبحث عن حقائق فى تاريخ تونس ، ثم ترك ذلك لما عزم على المهاجرة إلى الشرق . فرحل إليه ونزل مصر وعرف بعض فضلائها ، ثم سافر إلى الشام ثم للمدينة ثم للقسطنطينية

ثم عاد إلى دمشق معينا مدرسا للغة العربية والفلسفة بالمدرسة السلطانية بها ، وبقى كذلك إلى أن اتهمه مدة الحرب العظمى جمال باشا حاكم سورية بكتم حال المتآمرين على الدولة ، واعتقله ستة أشهر وأربعة عشر يوما ، ثم حوكم فبرىء من التهمة فأطلق سبيله فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٣٥ هـ .

ومن شعره فى حبسه ، وكانوا حالوا بينه وبين أدوات الكتابة :

غلل الحبس يدى عن قلم
كان لا يصحو عن الطرس فناما
هل يذود الغمض عن مقلته
أو يلاقى بعده الموت الزؤاما
أنا لولا همة تحمد إلى
خدمة الإسلام آثرت الحماما
ليست الدنيا وما يقسم من
زهرها إلا سرابا أو جهاما

ثم استمر فى التدريس بالمدرسة بدمشق ، إلى أن دعى إلى القسطنطينية سنة ١٣٣٦ هـ فجعل منشئا عربيا بوزارة الحرب ، وواعظا بجامع الفاتح . فبقى كذلك إلى سنة ١٣٣٧ هـ ففارق الآستانة وعاد إلى دمشق ، وقال فى ذلك :

أنا كأس الكريم والأرض ناد
والمطايا تطوف بى كالسقاة

رب كأس هوت إلى الأرض صدعا

بين كف تديرها والمهـــاة

فاسمحى يا حبـــاةُ بى لبخيل

جفن ساقيه طـــافح بالسبات

وعين عضواً بالمجمع العلمى العربى بدمشق ومدرسا ببعض المدارس . فلم يباشر شيئا من ذلك ، بل سافر قاصدا مصر ، ونزل بها ، فولى التصحيح وعمل الفهارس بدار الكتب المصرية .

ومن مؤلفاته : نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم ، وحياة ابن خلدون ، والخيال فى الشعر العربى ، وحياة اللغة العربية وغيرها (١)

---

(١) توفى إلى رحمة الله سنة ١٣٧٨ هـ الموافق سنة ١٩٥٩ م وصلى على جثمانه بالجامع وقد احتفل رجال الدين والعلماء وتحوم بتشييع جنازته ، ودفن بجوار جثمان المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا . بمدافن الأسرة التيمورية بالإمام الشافعى ، رضى الله عنه ، بناء على وصيته بذلك .